

كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس - تامبا - فلوريدا

الأسفار النبوية - ٢ - سفر أرميا - الجزء الأول

• كاتب السفر: أرميا النبي:

ولد أرميا في منتصف القرن السابع ق.م. في أواخر عصر الملك منسي الشرير (الذي قتل أشعيا النبي) من عائلة كهنوتية تقطن في قرية عناثوث بجوار أورشليم. دُعي أرميا للعمل النبوي قبل ولادته وأيضاً دُعي بواسطة رؤيا ألهية وهو صغير. أعلن له الله أنه سيُقاوم من القادة والكهنة والشعب لكنهم لن يغلبوه. كان أنسان عاطفي لكنه قوي في الحق. عاش باكياً على حال أورشليم الخاطئة فدُعي "النبي الباكي" وكان رجل آلام وضيقات. بسبب جراته الشديدة ورفضه شعبه له خاصة أخوته. خاض آلام كثيرة وضعت رجلاه في مقطرة وهدده أهله بالقتل وسُجن مُتهماً بالخيانة لشعب الله. وضع في جُب خالي ليموت مقيداً في سلاسل وأخيراً نُفي إلى مصر ورجم هناك.

• واجه أرميا النبي عدة مشكلات من جهة مملكة يهوذا:-

- بدأ أرميا خدمته في السنة الثالثة عشرة لملك يوشيا (٦٢٦ ق.م) وبالرغم من مقاومة الملك يوشيا للوثنية بكل قوة لكن الفساد كان متغلغلاً في النفوس. لم يهتم الرؤساء ولا الكهنة ولا الشعب بإصلاح قلوبهم مكتفين بترميم الهيكل وممارسة العبادة فيه بشكليات بلا روح ممتزجة بعبادات وثنية.
- كان الحكام والشعب في صراع سياسي بين التحالف مع فرعون مصر أم مع ملك بابل، فالغالبية لا تطيق بابل وتتوقع هجومها قريباً مما دفعهم لفرعون مصر، وإن كانت العلاقة مع مصر ليست جيدة.
- ظهر أرميا النبي كخائن لعائلته وقريته، إذ شدد علي ضرورة الالتزام بما جاء في الشريعة وهي حصر العبادة العامة في الهيكل بأورشليم. الأمر الذي لم يقبله أهل عناثوث بكونهم سلالة الكاهن أبياثار المطرود من أورشليم فكانوا يمارسون الطقوس مستقلين عن أورشليم من جهة أخرى إذ رأى أهل قريته أن مملكة يهوذا في ثورة ضد أرميا النبي كخائن وطني حاولوا التبرؤ منه حتى لا يُنظر إليهم كخونة للوطن.

٢. ظروف وزمن كتابة السفر:

عاش أرميا النبي في فترة صعبة بعد أشعيا فمُنذ حوالي ٨٠ سنة سقطت مملكة الشمال "إسرائيل" بأسباطها العشرة تحت السبي بسبب الفساد وعبادة الأوثان. أما مملكة الجنوب "يهوذا" فعوض أن تتعظ بما حل بـ "إسرائيل" تناست ما صنعتها الخطية بأختها حاسبة أن ذلك هو حكم الهي عادل، لانفصالها عن يهوذا وإقامتها مركزاً للعبادة في السامرة عوض هيكل أورشليم.

● **أرميا النبي في عهد يوشيا الملك:** في بدء رسالته (٦٢٦ ق.م.) كانت مملكة أشور سيدة العالم لمدة حوالي ٣ قرون بقيادة ولم يكن أحد يتوقع أن تنهار بسرعة. ففي السنة التالية أسس "نبوبلاسر" الدولة البابلية وكانت صغيرة لا قوة لها ولا يتوقع أحد أنها في الطريق لاستلام سيادة العالم من أشور. بعد قليل حل الضعف بأشور فصارت عاجزة عن منع يوشيا من التحرك نحو الاستقلال وبسقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م. أنتهت مملكة أشور. هنا فهم الشعب خطأ أن أرميا على كذب ولكن هذا كان جزء من خطة ألهيبة. فحشد نحو فرعون مصر جيشه لاحتلال أرض الفرات وكان هدفه مساعدة الآشوريين للصمود في وجه بابل الجديدة فاحتل غزة وعسقلان حاول يوشيا أن يوقفه عند مجدو متكلاً علي وعود الأنبياء الكذبة لكنه قتل.

● **أرميا النبي في عهد يهوآحاز ويهوياقيم الملك:** بعد يوشيا أقيم أبنة يهوآحاز ملك وكان أنسان شرير خلعه فرعون مصر نحو بعد ٣ شهور وأسرته وأخذه لمصر وأقام أخاه يهوياقيم عوضاً عنه. في السنوات الأولى من حكم يهوياقيم أعلن أرميا النبي في الهيكل أنه إن لم يغير يهوذا طريقه سيخرب الهيكل نفسه. أثارت هذه النبوة شغبا ولولا تدخل بعض الأشراف لقتل الشعب أرميا. وفي السنة الرابعة من حكمه سجل أرميا النبوات التي نطق بها وقام باروخ النبي (تلميذه) بنسخها في درج. وإذ منع أرميا من الدخول إلى الهيكل أمر باروخ أن يقرأها أمام الشعب بمناسبة الصوم، وصل الدرج إلى يد الملك فقرأ بعض فقراته ثم مزقه وأحرقه بالنار فقام أرميا بكتابة درجين كالدرج الأول ولكن فشحور الكاهن الناظر على للهيكل وضعه في مقطرة وفي نفس السنة (٦٠٥ ق.م) تغلب نبوخذنصر علي نحو فرعون مصر في معركة كركميش. فاضطر يهوياقيم أن يحول ولاءه لمصر إلى بابل لكن ظل كثير من الشعب يفضل الخضوع لمصر للجهاد معها ضد بابل ثم مات ميتة غامضة مختفياً.

● **أرميا النبي في عهد يهوياكين الملك:** دام ملكه فقط ٣ شهور وجاء نبوخذنصر إلى اورشليم وأخذه هو وعائلته ورؤساء الشعب مع خزائن بيت الرب إلى بابل وعين صدقيا أخيه محله. وعاش أسيراً في السبي. مما يلاحظ أن القادة رأوا في نبوات أرميا النبي أثناء حصار اورشليم تحطيماً لمعنويات الجيش والشعب فحسبوه خائناً للوطن.

● **أرميا النبي في عهد صدقيا الملك:** أقام نبوخذنصر الملك صدقيا عوضاً عن أخيه يهوياكين. وكان شريراً لم يبال بكلمات أرميا. كان بعض رجال يهوذا يتطلعون إلى يهوياكين المسي كملك شرعي يرجون رجوعه للعرش. لذا كان صدقيا في صراع بين رغبته في الظهور بالخضوع لسيدة البابلي وبين إظهار روح الوطنية أمام الشعب ومسايرة الموقف. ولكن في عام (٥٨٨ ق.م) سار نبوخذنصر مرة أخرى إلى يهوذا وحاصر اورشليم. طلب صدقيا المشورة من أرميا النبي فأخبره بأن الخضوع لنبوخذنصر هو الطريق الوحيد لإنقاذ حياته ومدينة اورشليم من الدمار، في هذا الوقت تحرك جيش فرعون مصر نحو فلسطين ففك البابليون الحصار عن اورشليم مؤقتاً لمواجهة جيش فرعون مصر ثم عادوا فحاصروها من جديد. أنتهز أرميا فرصة فك الحصار

وأراد الذهاب إلى قريته. فأتهموه أنه هارب إلى البابليون فألقوه في الجب كخائن. وبعد أيام كثيرة أطلقه الملك وسأله عن كلمة الرب بشأنه. أخبره ارميا أنه سٌدفع إلى ملك بابل وأورشليم ستهدم والهيكل سيدمر. فأمر الملك بإيداعه في السجن وإحسان معاملته. لكن الرؤساء ألقوه في الجب ليموت جوعاً. أشفق عليه واحد من عبيد الملك فاستأذن الملك أن يرفعه من الجب ويضعوه في دار السجن فسمح له وبقي هناك حتى أستسلمت أورشليم.

● **أرميا النبي بعد سقوط أورشليم وخراب الهيكل:** في سنة ٥٨٧ ق.م سقطت أورشليم بواسطة نبوخذنصر ودمر الهيكل وقتل كثيرون كما سُبي الجميع الباقين إلى بابل، فقاً عيني صدقيا وأقتاده مسبياً إلى بابل أما من جهة أرميا فقد علم ملك بابل ما عاناه فظن أنه يفعل ذلك لأجله فأصدر تعليماته بإحسان معاملته، أرسل نبوزرادان الكلداني رئيس الشرطة إلى السجن ليستدعيه من الأسر ومنحه حق الخيار بين الذهاب إلى بابل أو البقاء في يهوذا وقدم له زاداً وهدية وأطلقه. وأتى أرميا إلى جدليا بن أخيقام والي المنطقة وأقام عنده مع الشعب الباقي في يهوذا. رفض أرميا راحته وكرامته مفضلاً أن يعيش متألماً ومُهاناً مع من أحبهم بالرغم من كراهيتهم له.

● **أرميا النبي بعد في مصر:** بعد ما قُتل جدليا بن أخيقام والي المنطقة حث أرميا النبي الشعب ألا يهربوا إلى مصر إذ ذهبوا وأرغموه قسراً على غير أرائته للذهاب معهم إذ كان قد كبر وشاخ. وهناك نطق نبواته الأخيرة في تحفحتيس بمصر. يوجد تقليد يهودي قديم يقول أنه رُجم ومات في مصر بسبب توبيخاته لشعب اليهود هناك .

٣. غرض السفر:

١. كان يرجو أن يدخل مملكة يهوذا إلى التوبة لكي يتجنب كارثة السبي البابلي القادم حسب أنذارات الله.
٢. الحاجة إلى إصلاح القلب الداخلي. إذ صار القلب نجس بالطبيعة كثمرة للسقوط منه تنبع الخطية فيتنقى ويزداد عنادا. فيه يصب الله اشتياقاته. صارت الحاجة إلى شريعة تنقش علي القلب ليتنقى من الخطية.
٣. ترميم بيت الرب ليس غاية في ذاته بل ترميم النفس البعيدة عنه. تنبأ عن خراب الهيكل إعلانا عن الخراب الذي حل بهيكل القلوب غير المنظورة.
٤. عدم الارتكان علي مجرد حياة سفر الشريعة أو التمتع بوجود تابوت العهد في وسطهم إنما الحاجة أيضاً إلى نقش الشريعة في القلب وإعلان حضرة الله فيهم، فإن لم ترتبط بذبيحة الطاعة أو ذبيحة القلب. تصير بلا قيمة أشبه برشوة لا يتقبلها الله.
٥. يهتم الله بختان القلب والأذن ويطلب اغتسالنا من الآثم والخطية لا مجرد اغتسال الجسد.

٦. بالنسبة للاتكال علي الآباء السابقين ومحبة الله لهم وشفاعتهم لديه. هنا الله يطلب منا التوبة فصلاة الغير عنا لا تسندنا ما لم نطلب من الله العون.
٧. الله هو سيد التاريخ يعمل لخير البشرية كلها. يوجه الله التاريخ لخير شعبه وكل الأمم أيضًا كالحزاف الذي يخرج من الطين أوانٍ جميلة. هو الذي يحث نبوخذنصر خادمه مع أنه وثني لتأديب يهوذا ليعود الله فيؤدب الأمم علي خطاياها. إنه يقيم الأمم ويزيلها بخطة إلهية فائقة.
٨. خطب الله إسرائيل (كنيسة العهد القديم) عروسًا له لكن الحاجة إلى عهد جديد، دُعي إسرائيل بكر حصاد الله . والله يتقبله كأنه بكور الكل وميراثه المقدس وكرمه هو شعب إسرائيل وقطيع غنم رعيته الشخصية وعروسه ومحبوته. لهذا يطلب منها أن تسلك كما يليق بكرامتها وحبه لها. إذ دخل معها في عهد خاص. فهو لا ينسي الله حب لشعبه فهو إله رحوم لا يتوقف عن تكرار الدعوة له لكي يعود إليه. علاقة الله بشعبه هي أيضًا علاقة شخصية تمس حياة كل عضو في الجماعة، هي علاقة الله بكل قلب لذا يهتم أن يكون مقدسًا لكي يدخل في هذه العلاقة خلال العهد الإلهي.
٩. الحاجة إلى المسيا الملك البار ليحقق الخلاص من الخطية ومن العبودية في السبي.

"أنا هو الرجل الذي رأى المذلة بقضيب سخطه.

**قادني وسيرني في الظلام ولا نور. حقا إنه يعود ويرد علي يده اليوم
كله. أبلى لحمي وجلدي . كسّر عظامي. بنى علي وأحاطني بعلقم
وبمشقة أسكنني في ظلمات كموتى القديم. سيّج علي فلا أستطيع
الخروج . ثقل سلسلتي. أيضا حين أصرخ وأستغيث يصُد صلّاتي"**

مراثي أرميا ٣: ١ - ٥